# أزمة الصواريخ الكوبية

خروشوف وفيدل كاسترو

اسم الكتاب: دقيقة الى منتصف الليل: كيندي وخروشوف وكاسترو على حافة حرب نووية

تأليف: مايكل دوب

ترجمة: ابتسام عبد الله

جون كينيدي

في فيلم وثائقي لبيتر واتكن قدمه للتلفزيون، تدور حرب وهمية حيث تطلق صواريخ روسية نحو مدينة كينت، وتصاب السلطة المحلية بالصدمة. اذ لا توجد هناك ملاجئ كافية او خزين من المياه، وينفلت الامن في المدينة، وتنهب المحال التجارية، وتدور معارك بين اللصوص ورجال الشرطة.

كان ذلك الفيلم يحمل عنوان "لعبة الحرب" وقد رفضت محطة تلفزيون BBC بثه لانه يثير الخوف، ثم عادت وقدمته عام ١٩٦٥ مع حذف ٤٨ دقيقة منه.

اجل كانت هناك مخاوف من الحرب وخاصة بعد اسقاط قنابل اليورانيوم والبلوتونيم على هيروشيما وناغازاكي في آب ١٩٤٥، وفي العام التالي ارغم، جون هيرسي، قراءة عام ١٩٦٤ على ادراك احتمال ان يتعرضوا للقنابل كما حدث في نيكيتا خروشوف من نصب الصواريخ في كوبا. وفي يوم "السبت الاسود" في ٢٧ تشرين الاول عام ١٩٦٢، وصل العالم الى حافة كارثة حرب نووية. وازمة الصواريخ في كوبا، وضعت مصير العالم في ايدي اناس لا ثقة بهم: جنود، علماء ورجال دولة هؤلاء الرجال هم مادة كتاب مايكل دوب عن ازمة الصواريخ الكوبية لقد صدرت كتب كثيرة العدد عن هذا الموضوع بالذات وكذلك افلام وثائقية وعقدت مؤتمرات لا حصر لها عن الامر، وكانت اغلبها، تتناول بتخيل ما كان سيحدث للعالم من دمار لو ان تلك الحرب نشبت حقاً هل ان هذا الكتاب الجديد الذي كتبه محرر الواشنطن بوست يقول شيئاً جديداً؟.

بالتأكيد ان المؤلف يفكر بذلك لقد قابل عدداً من المحاربين السوفيت القدامى، وقاموا برسم خرائط جديدة وحددوا بدقة مواقع السفن للمدن اليابانية، وذلك عبر روايته "هيروشيما" التي اثارت اهتمام القراء.

ولكن شرارة الخوف الحقيقية جاءت في ٢٤ ايلول، ١٩٤٩، عندما تم الاعلان عن قيام الاتحاد السوفيتي بتجربة قنبلة نووية.

وفي شهر تشرين الثاني ١٩٥٢، جرت اول تجربة للقنبلة الهدروجينية وفي عام ١٩٥٥، اجرت منظمة شمال الاطلسي تجربة (نظرية) لاسقاط ٣٣٥ قنبلة على المانيا، ونشرت الرعب لمن اهتم بالامر، كما فعل ذلك بعد عامين اطلاق سبوتنيك السوفيتية الى الفضاء لتجوب السماء الامريكية.

واخيراً ادرك الامريكيون بصورة حادة احتمال قيام حرب عالمية ثالثة، عندما اصبحت الصواريخ السوفيتية على مسافة ٩٠ ميلاً من سواحل فلوريدا. ولم تستطع قوة امريكا منع الامريكية والسوفيتية.

ولا تكمن قوة الكتاب في تلك النقطة.. فهو وببساطة مراجعة ساعة بعد ساعة، لما جرى في يوم واحد، كان من الممكن ان يغير تاريخ الانسانية والمؤلف يقودنا بسهولة عبر الفصول الاولى، مركزاً على الايام ما بين ٢٦/١٦ من تشرين الاول. وقيام العسكريين باستعراض القوة في خلالها.

توقعات كثيرة كان ممكن تحققها، خاصة بالنسبة لاولئك الرجال في اعماق الغواصات، وقامت القوات السوفيتية بسرعة بانشاء منصات اطلاق الصواريخ كانت الحرب تلوح في الافق، عندما ارسل خروشوف ثلاث رسائل: واحدة الى كينيدي (موافقاً على سحب الصواريخ ومستهجناً الموقف الامريكي) والثانية الى فيدل كاسترو (يطلب منه عدم الانصياع للمشاعر) والاخيرة الى قائد (القوات السوفيتية في كوبا- يطلب منه فيها تفكيك صواريخ ١٢-ر.

وعندما وصلت الرسائل، شكر كينيدي الله على انتهاء كل شيء، فيما وصف قادة البنتاغون الامر بـ"اكبر فشل في تاريخنا" وعبر كاسترو عن غضبه بضرب الحائط بقدمه وكسر مرآة اما في الشوارع الكوبية فقد احتشدت التظاهرات التي تصرخ "ايها الروس، اذهبوا الى منازلكم" و"خروشوف شخص غير سوي" في كتاب "دقيقة الى منتصف الليل"، يتولى "دوب"، مهمة تقديم وشرح تلك الازمة للجيل الجديد من القراء، التي حدثت ابان الحرب الباردة.

وقد حقق النجاح في هدفه، ومع الاوصاف التي اطلقها على كينيدي وخروشوف من "اذكياء" مع اخطاء في مواقفهما، مثاليين او مثيرين للدهشة، فان المرء يفشل في الوصول الى جواب السؤال المحير وهو كيف وصل العالم الى تلك الحالة؟

### فقرة من الكتاب

كانت رموز الضربة النووية محفوظة في ملف يعرف بـ"كرة قدم" وكرة القدم كانت تتيح للرئيس اطلاق الاوامر على الوف من الاهداف في الاتحاد السوفيتي والصين واوروبا الشرقية وفي خلال ثوان من امر الرئيس الامريكي، كانت الصواريخ ستنطلق عابرة حقول مونتانا وشمال داكوتا. ب-٥٢ من القاذفات تتوجه نحو روسيا، الصواريخ النووية في المحيط المنجمد ستطلق رؤوسها.

في بادئ الامر، اعتبر جون كينيدي "كرة القدم" قطعة من المعدات الرئاسية ولكنه بعد عام من وجوده في البيت الابيض، بدأ يوجه اسئلة دقيقة حول استخدام الملف، واصر على معرفة التفاصيل جميع عنها من مستشاره العسكري تيد كليفتون وخاصة تلك التي تخص الضابط المكلف بأمر الملف الذي يتضمن الرموز النووية، ومن اسئلته تلك "يقول الملف ان احد الضباط منهم يجلس خارج غرفة نومي طوال الليل، اصحيح ذلك؟ واجابه كليفتون بقوله ان ذلك الضابط يجلس في الطابق الاسفل عند المكتب الرئاسي وقد اجرينا التجارب لمعرفة الوقت الذي يستغرقه للوصول الى الطابق الاعلى واعلامك في حالة حصول امر طارئ. المسافة تستغرق دقيقة ونصف فقط عبر السلم وليس المصعد وهو ان جاء يوماً ودق على بابك، فانتبه له.

# الدم والغضب..التاريخ الثقافي للإرهاب

اسم الكتاب: الدم والغضب

تأليف:- مايكل بورلي

ترجمة: عمار كاظم محمد

غالبا ما يبدو عنف الارهاب وكأنه عنف لأجل العنف أو موت لأجل شهوة منحرفة حيث أن بعضه كذلك فعلا وفي كتاب مايكل بورلي (الدم والغضب) نلتقي بالكثير من القتلة المنحرفين امثال سيرجي نشيابيف الروسي من عدميي القرن التاسع عشر وكارلوس الثعلب .

ان واحدا من اهداف بورلي هو أن يعري الارهابيين من اي سحر قد يمنح لهم وهو الهدف الاخر من كتابه فالنخبة المتحررة والمخدوعة بهم بشكل خطير والذين على مايبدو انهم يسيطرون على الاعلام البريطاني والسياسة يجعل من الارهابي شيئا ناجحا بشكل واسع.

لكن مع ذلك فان فعالية الارهابيين تتحرك بدافع اكثر تعقيدا من السادية او حب العنف انه كما يسميه بورلي "الجنون الاخلاقي" وهو يؤمن ان الارهاب الاسلامي المعاصر هو " تهديد وجودي لكل الحضارة " وانا غير متأكد فيما اذا كانت هذه الجمله تساعد على فهم هذه الظاهرة الخطيرة والمبهمة في ذات الوقت.

هذا العرض كتب في قرية صغيرة من قرى الباكستان وفي قلب البنجاب و بعد سبعة اسابيع من الموت العنيف لبناظير بوتو حيث تتزاحم العناوين الرئيسية للاخبار بالمزيد من العنف.

ان كتاب الدم والغضب بلا شك مشروع طموح يتكون من ٥٠٠ صفحة تمثل مسحا شاملا للارهاب ابتداء من القرن التاسع عشر في روسيا وايرلندا مرورا باوربا ما قبل الحرب العالمية ومنظمة الالوية الحمراء الى الحرب الباردة والشرق الأوسط في عام ١٩٧٠ الى الوقت الحاضر حيث يغطي ثلاثة عقود من العنف الاسلامي المسلح.

ان هذا السرد التاريخي الطويل ضروري لتذكيرنا أن " الارهاب الاسلامي " هو آخر بيان لظاهرة قديمة .

وحينما يخبرنا بورلي قصة مثل احداث ٩/١١ فهو يفعل ذلك بشكل جيد على الرغم من أن تخطيطاته للشخصيات قد تصل الى مستوى الكاريكاتير فاسامة بن لادن مثلا عبارة عن مليونير خاسر يعيش عقدة الاضطهاد.

ان المؤلف يختصر المشاكل المعقدة بعبارات بليغة بشكل رائع فالايديولوجيا كما يخبرنا مثل "صاعق يسمح بمزيج كيماوي وهو يعلم أنه قابل للانفجار" فالقاعدة كما يقول المؤلف ضعيفة فكريا وان اساطير مثل الفكرة التي تقول أن اسامة بن لادن هو صنيعة الـ C.I.A وانه هو المسؤول عن الهجوم على مركز التجارة العالمي قد اصبحت امرا مفضوحا.

لقد كان من شبه المستحيل انكار مثل هذه الاخطاء لعدة سنوات مضت وعلى اية حال فان الكثير من مراكز البحوث قد اثبتت عكس ذلك. في واحدة من افضل صفحات الكتاب يشرح لنا بورلي لماذا يرفض مصطلح " الفاشية الاسلامية " وبصورة أخرى فهو يميز بعمق بين " الاسلامية " وهي محاولة التحول من خلال الوسائل السياسية الى " اسلمة " الدولة وبين " السلفية الجهادية " وهي الايديولوجية الخاصة التي تكمن في العنف الدائر حاليا.

ان توصيفه للمشاكل الاجتماعية يكمن في تحليله لصعود الاسلاميين في مصر عام ١٩٧٠ ونظام الجنرال ضياء الحق في باكستان ووحشية " حرب التحرير " المصيرية والحساسة في الجزائر.

كذلك فان الصفحات التي تتعلق بالهجمات الانتحارية تمثل موجزا مفيدا حول هذا الموضوع على الرغم من انه يخبرنا ان النظرة التقليدية الحالية لأجيال الجهادين الفكرية والدينية لاتفسر في الحقيقة حالتهم الذهنية " حيث يشرح بورلي بشكل جميل طرق مفكرين امثال سيد قطب وعبد الله عزام في محيط الجماعات الاسلامية المعاصرة. لكن كتاب الدم والغضب مخيب للآمال

أو على الاقل نصفه كذلك فقد كتب بورلي كتابين في كتاب واحد كان الاول منهما ذكيا الى درجة عالية ويحتوي على استيعاب شامل عن الارهاب المعاصر بينما الآخر هو عبارة عن تشدق غاضب ضد كل ما يتعلق (بالحيوانات السود) في الحقوق البريطانية مثل تعدد الثقافات، الصحفيين اليساريين، سخافة الشهادة الجامعية في " تصوير الجسم " ، ابتزاز طالبي اللجوء تسطيح الثقافة العالية الى آخره والنتيجة هي تنافر محير في نغمة الخطاب.

يهاجم المؤلف اليهود الليبراليين الامريكان بانهم يعتبرون ان مجازر الهولوكوست دينهم الثاني ويتحدث عن التركيبة التالية " اليهود = الأخبار" المبالغة في اهمية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

ان واحدة من مشاكل هذا الكتاب هو ندرة المصادر حيث نجد حاشية في كل صفحتين او ثلاثة اضافة الى عبارات كثيرة مثيرة للجدل مثل " وكالة الاستخبارات الامريكية ترسل السجناء الى المغرب لكي يواجهوا الاذلال والتعذيب " او مثل " ان امهات الانتحاريين الفلسطينيين يتناولن المخدرات من اجل ان لايظهرن حزينات " او ان للقاعدة ارتباطات برجال العصابات البريطانيين او " ان الاقلية المسلمة في الدنمارك تستهلك نصف الدخل القومي " وكل هذه العبارات بدون مصادر يرجع اليها . حيث يتحدث بورلي باحتقار عن الكتب المليئة بالحواشي لكي يثبت المؤلفون جدارتهم ولكنها ضرورة في مواضيع تتعلق بالسياسة والارهاب

لذلك تبدو هذه المواقف المعادية للمصادر شاذة بشكل غريب بالنسبة للحوادث التاريخية في كتاب كهذا.

الغضب والعنف في باكستان

# مذكرات هافل

اسم الكتاب: الى القلعة ومنها

اسم المؤلف: فاكلاف هافل

ترجمة: هاجر العاني.

بامكانك نسيان معظم أمور رجل كان يعاني سرطان الرئة لمدة ١٠ سنوات ومع ذلك جعل الآخرين يصورونه فوتوغرافياً على غلاف مذكراته مع سيجارة بين اصبعيه وابتسامة وقحة على وجهه، وليس هناك اثر كبير للندم في داخله، ويخبرنا (فاكلاف هافل) بأنه برغم إنهائه الامر الآن بعد ٤٠ عاماً من التدخين، اذ يقول " أشعر بالفة كبيرة مع المدخنين واتمتع باستنشاق الدخان المعاد بحضورهم"، وكونه رئيساً لجيكوسلوفاكيا وبينما كان يتفاوض مع (غورباتشيف) على انهاء عبودية الارض لبلده كانت أفخر لحظاته عندما أشعل سيجارة في الكرملين –وهي منطقة عدم تدخين صارمة –وليس بعد ان اصبحت (يوميات التدخين) لـ (سيمون غراي) امراً مرحاً من شهيد الى السيجارة.

واغلب الكتب تكون كالكتب الاخرى تماماً، اما هذا الكتاب فليس كذلك، وبلا ريب هو لا يشبه اية مذكرات رواية سبق لي قراءتها، ولنبدأ بأن له ثلاثة عناوين بالفعل وهي عنوان (القلعة) الحالي و " انعكاسات على حياتي كبطل قصص خيالية " و" ارجوك اختصر" وهذا الاخير هو انتقام (هافل) من مضيف تلفزيوني في براغ من مدرسة (جون همفريز) والذي قضى نصف وقته يخبر ضيوفه بأن يكونوا سريعين، وما يدعوه (هافل) نفسه "هذا الكتاب الصغير الغريب من كتبي" يتنقل من فترة الى اخرى في حياته وترصع ذكرياته بمقادير كبيرة من المقابلات مع صحافي وقع هو (كارل هفيزدالا) والذي يسأله اكثر الاسئلة فظاظة مما يمكنه التفكير فيها مثل " متى خنت زوجتك الاولى مع الثانية؟ " و" كيف قمت بفوضى هائلة بحيث ان بلدك انشق الى اثنين؟"، واحياناً انت تتساءل فيما اذا كان (هفيزدالا) موجوداً ام انه قد اخترعه ببساطة كحيلة ليسأل نفسه الاسئلة المربكة والتي تتفاداها عادة مذكرات الرئيس السابق.

وقصة (هافل) استثنائية الى حد كبير بحيث انه احياناً لا يمكنه نفسه تصديقها، وتبدو مسحوبة من واحدة من المسرحيات والقصص السخيفة التي صنع صيته منها، وابن مطور املاك ناجح من براغ والذي كان يمتلك كلا من مركز تسوق رئيسي وأفضل تطوير سكني على ضفاف نهر مولداو، وجد (هافل) نفسه مدفوعاً بقيادة المنشقين ومنتداهم المدني بسبب كلامه الحاد وقلمه السلس، وعلى حين غرة بعد خمس سنوات قضاها في السجن و٢١ عاماً من حظر مسرحياته من العرض على خشبات المسارح الاحترافية يعتلي الهضبة في قلعة الرئيس يتزلج بالعجلات على طول اروقتها الكئيبة اللانهائية مترئساً المآدب ومقرراً ما ينبغي عمله برفاة القديس (وينسيسلاس) فاكلاف تشيكي بالنسبة لوينسيسلاس، ومن الطبيعي انه في هذه الميلودراما المنافية للعقل تكون واحدة من مهامه الاولى ان يعيد الى نفسه من بين الآخرين املاك العائلة التي تمت مصادرتها عقب انقلاب الشيوعيين عام ١٩٤٨، وهو يهب الاموال للمؤسسات الخيرية، ٤ ملايين دولار حسب حساباتي، ولكن وكما هو الحال في افضل القصص الخيالية اعادة الملك هذه لها لسعة مسيبة صدعاً بينه وبين شقيقه بحيث انهما بالكاد يتبادلان الحديث.

وهو يقول مراراً وتكراراً بانه كان يشعر دائماً بأنه غير كاف وانه تحت مظهره الخارجي المرح كان هناك حزمة مذعورة من الاعصاب، ومع ذلك فقد كان هادئاً بشكل ملفت للنظر وراسخ القدم في إحياء العلاقات الانسانية الطبيعية الى ارض قاحلة سياسية وليس في الانسلال خارجاً من القبضة السوفيتية فحسب وانما في اشفاء الجروح القديمة مثل ترحيل ملايين الالمان من قبل التشيكيين بعد الحرب، وبرغم انه يقول انه يبغض الاعتذارات الشعائرية الا انه ليس ك (توني بلير) كان دائماً مستعداً للاعتذار عن الآثام التي كانت حكومة بلاده مسؤولة عنها، وبالنسبة لجبان مجاهر كان يكره المواجهة كان صريحاً مرة بعد مرة ليس اقلها تذكير مواطنيه التشيك أية مجموعة من العاطلين والعقول المحدودة هم، وعندما يشكو بعبعه الخاص (فاكلاف كلاوس) والذي اصبح رئيس وزرائه (يشكو من التدخل الجسيم في الشؤون التشيكية من قبل الدخلاء ويتم التغلب على (هافل) بتوق متكتم الى ان اوربا الديمقراطية والمثقفة والمهذبة ستتطفل قدر المستطاع في " زريبة خنازيرنا التشيكية ".

و(كلاوس) هو نذل العمل الادبي يدفع نفسه بالمنكب في صدارة فرصة تصوير وهو يشعر بالغيرة من شهرة (هافل) ويائساً من احباط أي شئ يفعله (هافل) شاعراً بضجر لا يلين الى حد كبير من اتفاق الناس لكي لا يتوجب عليهم المضي في الاصغاء اليه، وهناك مقطع مبهج حيث يقترح (كلاوس) انه عليه ان تكون لديه مقابلة رسمية اسبوعية في القلعة كما لدى ملكة انكلترا مع رئيس وزرائها ومن ثم يحول هذا الى قائمة من الشكاوى التي تشكل كابوساً بالغة خطبة لاذعة ضد (هافل) للتعبير عن الاسف على موت (فرانك زابا) الذي كان نصيراً متحمساً للثورة المخملية.

واحياناً يبدو (هافل) نفسه كشيخ نكد متشكياً من قلة الملح في الطعام الامريكي ومن تحديث حواسيه دائماً بحيث لا يستطيع تشغيلها، وهو صعب الارضاء ايضاً مساق الى اليأس عندما لا يكون هناك ما يكفي من النادلين في مآدب الدولة او عندما يتم تقديم الزلابية نصف المطبوخة الى الامبراطور الياباني (يعتقد ابن السماء بسعادة بأن تلك لا بد ان تكون اختصاصا تشيكياً)، وهو ليس مستثنى من الخيلاء فهو مجروح الكبرياء بشكل مكشوف لعدم تكريمه بجائزة نوبل ومفتخر بشكل واضح من التصويت على اختياره ثالث اعظم تشيكي في التاريخ من قبل برنامج تلفزيوني.

ولكن هناك فطرة سليمة نبيلة في افكاره عن الحياة السياسية وكيف يمكنها ان تبهر الغافلين، وهو يسجل ذلك عندما –في ايامه الاولى كرئيس – عين واحداً من اصدقائه القدماء المنشقين كوزير (ولم يكن هناك شخص آخر متوفر) اذ يقول " بدأت فجأة بالتصرف بتهذيب اكثر تجاهه وآخذه على محمل الجد "، ويسأله (هفيزدالا) المزعج ما هو الامر الهام الذي اكتشفه (هافل) في تعامله السياسي؟ فيجيب (هافل) " شئ عادي جداً وهو حسن الذوق ، انه حسن الذوق قبل كل ذلك يحدد طول الفترة التي يجب ان يتحدث فيها المرء وكمية ما يكشفه المرء ومدى عمق سبر المرء للاغوار ووقت طرح الدعابة ووقت الحديث بجدية ووقت الكلام بشكل غير مباشر ووقت الكلام بشكل مفصل وما يحويه عقل المرء وكيفية التأكد من عدم ضعف الحديث ومدى راحة شريكك " ويضيف قائلاً " انا معاد لكل استحواذ لانني اعتبر الاستحواذ أخطر الظواهر الاجتماعية ".

الملك (وينسيسلاس) صالح بالفعل.

فاكلاف هافل

# كيف انقذ الايرلنديون الحضارة؟

اسم الكتاب: كيف انقذ الايرلنديون الحضارة؟

تأليف: توماس كاهيل

ترجمة: مصطفى ناصر

يقدم لنا كتاب توماس كاهيل (كيف أنقذ الايرلنديون الحضارة؟) تفاصيل الحكاية غير المروية سابقا الى حد ما بشأن الدور البطولي لايرلندا من سقوط روما الى نهوض اوروبا من ظلمة القرون الوسطى. الكتاب يشكل نظرة استقرائية رائعة للعصر الذهبي في تاريخ الشعب الايرلندي. فهو يفتتح بوصف الأيام الأخيرة التي بقيت من عمر الإمبراطورية الرومانية المتداعية، ويلقي نظرة على الخصائص الحضارية القديمة في تلك المنطقة بشكل عام والتي شهدت سيلا من هجمات الجماعات البربرية التي اخترقت حدودها ودمرت ارثها الحضاري.

يكرس كاهيل جل اهتمامه لاستطلاع أوضاع الشعوب التي عاصرت روما القديمة، وعلى وجه التحديد في ايرلندا التي كانت روحها التواقة للنهوض في ذلك العهد من التاريخ تمتد بجذورها عميقا في التراث الحضاري العالمي وتغذيه بنسغها المتجدد. يعطي لنا المؤلف مثالا عن ذلك في الملكة ميداه ملكة كوناخت على انها تمثل نموذجا مبكرا عن قوة المرأة ودورها الريادي الذي لعبته في تحديد ملامح تاريخ ايرلندا في تلك العهود. يتجلى تاريخ تلك البلاد في ابهى صورة من خلال سرد تفاصيل الحكاية الرائعة للسلتيين القدماء الذين وصلوا إلى شواطئ ايرلندا في القرن الرابع قبل الميلاد. لقد شيد أولئك المحاربون الاشداء اسس حياة اجتماعية تختلف اختلافا جذريا عن سواهم من المجتمعات البربرية او تلك التي تعتمد على النزعة العدائية وممارسة العنف ضد من هم اضعف منهم. كان شعارهم الحضاري والاخلاقي يتلخص في كلمات نادرا ما كانت متداولة في ذلك العصر "الكرم، الرقة، الشجاعة" ومع ذلك فقد تمكنوا بسلوكهم المتحضر من التغلب بعد ذلك على الغزوات التي حدثت مستقبلا وأصبح شعارهم البراق منغرسا في الروح الايرلندية.

يخبرنا كاهيل حكاية ممتعة عن النقطة المثيرة للاهتمام التي التقى فيها العالمين القديمين الروماني والايرلندي في شخص شاب روماني اختطفه الغزاة من وطنه في بريطانيا حيث انتهى به المطاف الى ربوع ايرلندا. لقد امضى الشاب ميليوك ستة سنوات في العبودية بعدها هرب من معتقله باعجوبة ليعود ادراجه الى ايرلندا لكي يمارس فيها دوره المتميز كمبشر مسيحي. كان ذلك المبشر قد تعلم الشيء الكثير عن تاريخ الشعب الايرلندي واخلاقه خلال الفترة التي امضاها في العبودية، وكان يحمل بين جوانحه اعجابا وايمانا بذلك العالم الذي من حوله، وذلك هو في الحقيقة السبب الذي جعل ايرلندا الارض الوحيدة التي تحولت الى المسيحية بدون استعمال القوة العنف. ولقد احب الايرلنديون بدورهم ذلك الانسان الذي عرف فيما بعد باسم القديس باتريك وتقربوا من المسيحية بكل طاقتهم وحماستهم. نتيجة لذلك فقد انبثق الى الوجود شكل مميز من المسيحية اتاح للايرلنديين معها الاحتفاظ بنوع من التقاليد السلتية الاصيلة التي كونت جزءا مهما من كيانهم الحضاري الذي ينتمون اليه.

عندما استقرت الحال بالمسيحية في ايرلندا، تأسست الاديرة في انحاء ايرلندا كافة. اصبح الرهبان يمارسون كتابة وتدوين ليس النصوص الدينية فقط، لكنهم تعاملوا ايضا مع نصوص كلاسيكية اخرى كانت تواجه خطر الضياع بعد سقوط الامبراطورية الرومانية. كانت اشكال الفنون والاداب السلتية من بين التقاليد التي بقيت مع مرور الزمن من دون ان تمسها يد الخراب والاهمال الى ان وصلت بصورتها الرائعة الزاخرة بالالوان الابداعية الى عهد ايرلندا المسيحية مما قاد الى ظهور مخطوطات دونها مؤلفون مستنيرون من الرهبان وغيرهم. كان "كتاب كيلز" الشهير واحدا من تلك المخطوطات وهو مثال مشهور على العمل الفني المذهل الذي قام به الرهبان والذي كان ظاهرة فريدة من نوعها في التاريخ.

ينتهي كتاب كاهيل بحكايات عن الرحلات التبشيرية الايرلندية الاولى التي ترك فيها الرهبان ايرلندا لكي ينشروا دينهم الجديد. عندما اصبحت الحياة هادئة الى حد ما في الاراضي التي كانت سابقا تحت سيطرة الامبراطورية الرومانية تحرك الرهبان الايرلنديون الى خارج نطاقهم المحدود وخرجوا لنشر المسيحية الى بريطانيا ثانية بعد ان غابت عنها لفترة من الزمن، والى مناطق مختلفة من قارة اوربا. لكن لسوء الحظ فقد جاءت غزوات الفايكنغ التي ادت الى تعكير صفو السلام في ايرلندا في الفترة التي اعقبت رحيل القديس باتريك. حدثت ايضا غزوات اخرى في القرون اللاحقة لكن لم تؤد أي منها الى تدمير الروح الايرلندية او حرمان ايرلندا من الدور الذي لعبته في الحضارة الانسانية والثقافة.

يعمل كتاب كاهيل على اثارة الاهتمام بالافكار المستنيرة من خلال نظرته العميقة في خبايا التاريخ الثقافي لايرلندا وتاثير ذلك على العالم، ليس فيما يتعلق بتاثير الايرلنديين على الحضارة الاوروبية فحسب ولكن من خلال ارائه الصريحة بشان انبثاق وهج الروح الايرلندية التواقة الى حرية الفكر والاخلاق السامية، فالناس في ايرلندا ما زالوا حتى يومنا هذا - كما يقول المؤلف - يتمتعون بالكرم ودماثة الطبع والشجاعة.